

نصوص نينورتا - كودوري - اوصر حاكم

سوخي وماري

الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل

daru lipu ruqu Sa^u tuna-missah

DUMU hamurabu LUGAL TIN. TIR

انا نينورتا - كودوري - اوصر حاكم اقليم سوخي و اقليم ماري
ابن شمسي - ريش - اوصر حاكم اقليم سوخي و اقليم ماري
حفيد اقيشا - مردوخ حاكم اقليم سوخي و اقليم ماري
من نسل ادد - نادن - زيري حاكم اقليم سوخي و اقليم ماري
النبت الثابت من نسل تونا - ميساخ
ابن حمورابي ملك بابل
ثم يعقب ذلك التضرع الى الالهة فيقول :

ابتها الالهة شمسي - مردوخ ، ادد وابلاد ادد انظروا بلطف الى
اعمالتي .

اما الجانب الاخر من مضمون هذه النصوص ، فيضم ابرز الاعمال
الحرية التي قام بها هذا الحاكم ، بما فيه حروبه واحتلاله لعدد من المدن
والاقاليم ، وما نجم عن تلك الحملات من تحقيق انتصارات عسكرية
على الاراميين وعلى قبائل luhuwa, saruqu, hatalu
وغيرهم .

ثم تحدثنا النصوص عن ابرز الاعمال العمرانية لهذا الحاكم وهي : -
١ - جدد بيت اكيو الى الالهين ادد ، وابلاد ادد في مدينة عنه .
٢ - جدد معبد E. NAM. HE اي معبد البركة الوافرة
(العطاء) للالهين المذكورين في مدينة عنه ايضاً .
٣ - قام بتشييدات واسعة في المنطقة بعضها مدن والبعض الاخر مخافر
للحراسة واقام تحصينات عسكرية على هذا الطريق التجاري ووضع
فيها حامية من جنوده ونذكر منها على سبيل المثال : -

DUR - Ninurta - kudurri - usur

دور - نينورتا - كودوري - اوصر

KAR - Apla - Adad

كار - ابل - ادد

ومما لا ريب فيه أن هدف نينورتا - كودوري - اوصر من اقامة
هذه المنشآت هو حماية مصالح بلاده والمحافظة على موقعها التجاري
العام .

ضمن الحملة التنقيبية لاثار حوض سد حديثة ، توصلت فرق التنقيب العراقية
والاجنبية ، الى الكشف عن مجموعة قليلة ومحدودة من رقم الطين في عدد من
التلول التي اتخذت حقولاً لانشطتها التنقيبية ، ومنها ، مستوطن الدوالي الذي
يقع على الجانب الشرقي من نهر الفرات ، والقريب من جزيرة قلعة عنه والذي
امدنا برقيم طيني واحد غير كامل ، ويعود هذا النص الى فترة العهد البابلي الحديث
وهو نص تاريخي يتضمن بعض الحوادث التاريخية الى جانب بعض الاعمال
العمرانية ، وهو نسخة مكررة للنصوص التي تم العثور عليها في سورجرعة ، والتي
ساتحدث عنها بالتفصيل بعد قليل .

أما من سورخرية الدينية التي نقتب في البعثة الفرنسية فقد تم الحصول على
رقيمين طينيين ، وهذان الرقيمان عبارة عن عقدتين اقتصاديين يعودان الى العهد
الاشوري الوسيط والى زمن الملك الاشوري تكلات يلصسر الاول
(١١١٥ - ١٠٧٧ ق م) . ونعتقد بان الاسم القديم لخرية الدينية هي خردا
أو خريد والتي تظهر في نصوص توككتي - نينورتا الثاني واشور ناصر بال الثاني القرن
التاسع ق م .

أما من موقع سورجرعة الكائن على الضفة اليسرى لنهر الفرات وبعد مسافة
٤٥ كم من جنوب قضاء عنه ، فقد تم الكشف عن ثلاثة رقم طينية بحالة جيدة
واثنتي عشرة كسرة وهي نصوص تاريخية بنائية تسرد بعض الحوادث التاريخية ،
الى جانب ثبت لاعمال البناء والتجديد في مرافق متعددة من المنطقة كما تضم
نص ادبي واحد يمثل رقبة اوتعويذة ، وهي بمجموعها تعود الى نينورتا - كودوري
- اوصر حاكم اقليم سوخي و اقليم ماري ، ما عدا نص واحد يعود لوالدة شمسي
- ريش - اوصر ، الذي وصلنا للأسف بحالة مهشمة مما يتعدى قراءته في الوقت
الحاضر .

أما المضمون العام لنصوصنا هذه فتناول : -

١ - نسب هذا الحاكم حيث يقول :

anaku MAS. NIG. DU. PAP^{tu} GAR KUR suhi u KUR

mari DUMU UTU. SAG. PAP MIN

DUMU BA^{sa} - Marduk MIN SA^u BAL IM. SUM.

NUMUN

٤- جدد المدينة التي كان قد بناها والده وهي مدينة

Gabbari-KAK^{٣٣٣}

٥- جدد معبد ادد وميثاروم في مدينة اودادا . ان جميع المدن الالفية المذكور لم يحدد موقعها لحد الان .

٦- انشأ حدائق وغرس فيها اشجار النخيل كما فعل والده من قبله

٧- بنى قصر الحاكم في مدينة رايلو اوراخيلو . ويشير النص في هذا الخصوص بما يلي : عندما اصبح قصر الحاكم E. NAM. HE - Zera - ibni حاكم اقليم سوخي متداعياً تركته . ويقع هذا القصر في مدينة رايلو المقابلة لفضة نهر الفرات . فبنيت قصراً جديداً يقع بالقرب منه طول القصر الجديد ٦٤ ذراع وعرضه ١٢ر٥ ذراع وقمت بتوسيع القصر الجديد اكثر من قصر الحاكم القديم بحوالي ٢٠ ذراع في الطول و ٤ أذرع في العرض . ثم انشأت قصراً أخريق بالقرب منه طوله ٤٥ ذراع وعرضه ٩ أذرع .

ويوضح لنا هذا مساحة وأبعاد قصر الحاكم E. NAM. HE - zera - ibni حيث كانت ابعاده ٤٤ ذراع طولاً و ٨ر٥ ذراع عرضاً ومساحته ٣٧٤ ذراع . وبعدها يتعرض الحاكم في النص الى الثورة التي قام بها أهالي مدينة رايلو ضد والده حيث يقول :-

لقد قام اهالي رايلو بثورة ضد والدي . ولكن والدي تمكن من القضاء عليهم وعند اعتلائني السلطة بعد والدي وفي بداية حكمي اظهر والي أهالي رايلو العداة أيضاً

واخيراً لايفوتنا أن نذكر بان نيورتا - كودوري - اوصرقام بسلب القوافل المحملة بالبضائع والالية من سبأ وتيماء حيث جاء في خاتمة النص ما يلي :- أنا نيورتا - كودوري - اوصرقام اقليم ماري واقليم سوخي

عندما كنت في مدينة كارايل - ادد بلغني عند الظهيرة بالقوافل الالية من سبأ وتيماء والذين جاءوا من أماكن نائية فلم يمرروني ولم يأت رسلمهم الي بل اتخذوا طريقهم بالقرب من منابع المياه ، ومن هناك تابعوا سيرهم الى مدينة خندانو . وعندما سمعت بهم ظهراً تهيأت وفي المساء عبرت النهر . وفي اليوم الثاني قبل الظهر وصلت الى مدينة ازلاو وبقيت هناك ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث غرقتهم فاخذت مائة من رجالهم اسرى ، ومائتي جملاً مع حمولتها . صوف من نوع تاكيلتوم . صوف ، حديد ، حجر من نوع بابار ديلاو وجميع اسلحتهم ومعداتهم أما الثمنانم الثقيلة فارسلتها الى سوخي .

ان هذا النص يذكرنا باللقي الاثرية التي سبق وأن عثر عليها في هذه المنطقة ومناطق اخرى من العراق في تل اللحم ، اور الوركاء ونفرو وغيرها ، وهي الاختام وكسر الجرار والالوان التي تحمل كتابة عربية قديمة ، ربما تكون من اقليم العربية الجنوبية ، كما عثرت البعثة الفرنسية في خربة الدبينة على كسرة اناء نقشت بكتابة عربية قديمة . واملنا كبير أن يتوفر بعض الباحثين لدراسة هذه الكتابات وتحديد نوع قلمها والمنطقة التي اشتهرت باستخدامها . ومن هذا كله يتضح لنا بان صلات وعلاقات تجارية وثقافية مهمة نشأت بين سكان وادي الرافدين . وبين احزاء مهمة من الوطن العربي منذ فترات زمنية بعيدة .

أما أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراسة هذه النصوص فهي :-

Sin - sallimanni 747 v. cur .

١- من الممكن ان نؤرخ هذه النصوص في بداية النصف الثاني من القرن الثامن ق . م وذلك استنادا الى ذكر سن شولماني في احد النصوص حاكما لمدينة ru - sa - pu أن هذا الحاكم ارخ بعهيده ضمن الاسلوب الذي يصطلح عليه بتسمية ليمو وحكم في زمن ادد نراري الثالث وتكلات بلصر الثالث . وبموجب ذلك فان نصوصنا ترجع الى هذه الفترة الزمنية .

٢- حكم نيورتا - كودوري - اوصرقام في الاقل سبع سنوات وذلك استنادا الى أحد النصوص التي يقول فيها « في السنة السابعة من حكمي وصلت الى اواسط اقليم سوخي وتمت كتابة هذا النص أما ولده شمش - ريش - اوصرقام فقد حكم في الاقل ثلاث عشرة سنة حيث جاء في كتاباته المنشورة من قبل الاستاذ فايسباخ في كتاب WVD OG - المجلد الرابع العمود الرابع السطر الحادي عشر ما يلي :-

« في السنة الثالثة عشرة من حكم شمش - ريش - اوصرقام اقليم سوخي واقليم ماري تمت كتابة هذه الوثيقة .

٣- بسبب تكرار اسم رايلو اوراخيلو في هذه النصوص . ولانها كانت مقراً للحاكم اي - نام - خي - زيرا - ابني . وبقيت ذات شأن كبير بدلالة مواصلة الاهتمام بها . وتوسيع قصر الحاكم فيها . وبناء قصر آخر من قبل نيورتا - كودوري - اوصرقام . لذلك نرجح ان تكون سورجرعة وهي الموقع الذي قدم لنا هذه النصوص يمثل موقع رايلو .

٤- يرجح جداً أن خندانو كانت تحتل مركزاً تجارياً يتم فيها تفريغ البضائع . او كانت واسطة لتسويق البضائع الى اماكن اخرى مجاورة قد تكون اشور . سوريا ، الاناضول او البحر الابيض المتوسط ويؤكد ذلك حجم المدينة العملاق سواء على طريق التجارة العابرة في الفرات أو طرق القوافل .

٥- تبرز أهمية المنطقة التي تكشفها نصوص هذا الحاكم في موقعها المشرف على ملاحاة الفرات التجارية . وكونها بوابة العراق أمام طرق القوافل التجارية القادمة من شمالي الجزيرة العربية .

ونود أن نشير الى أن هذه النصوص على الرغم من عددها المحدود جداً بسبب محدودية اعمال التنقيب في المنطقة . فانها تكشف عن جوانب هامة من تاريخ واحداث منطقة اواسط الفرات . وربما تحفز المعلومات الالية التي قدمتها لنا هذه النصوص . علماء الآثار والمثقفين على بذل الجهود المضاعفة لتوسيع دائرة الاعمال التنقيبية في المواقع الاثرية في منطقة حديثة . وخاصة وأن بعض المواقع ستعرض الى الغمر بعد انجاز مشروع حديثة الاروائي .

ونختتم الحديث بالتلميح الى أهمية هذه المنطقة في احداث التاريخ الحضاري القديم للشرق الادنى . فهي حلقة الاتصالات الرئيسة بين جنوبي العراق والخليج العربي وبين مراكز شرقي البحر المتوسط . كما أنها تحتل مكانة خاصة على طريق الهجرات القديمة من الجزيرة العربية في طريقها نحو بلاد وادي الرافدين . وبسبب غنى المكتشفات ودلالاتها على أهمية المنطقة . فترجح كثيراً في حالة توسع أعمال التنقيب فيها . أن تساهم في الكشف عن ابعاد الهجرات القديمة من الجزيرة العربية وخاصة أنها بقيت حلقة الوصل بين سكان البوادي وبين مراكز المدن العراقية المختلفة . وفي ذلك أهمية لا تترك في دراسة التاريخ العربي القديم .

